المنهج النبوي في تأصيل خلق التواضع

(دراسة حديثية موضوعية)

The Prophetic Method In Rooting The Ethics Of Humility
(A Modern Objective Study)

د. عبير سالم مطلق الحربي

أستاذ الحديث وعلومه المساعد

قسم الكتاب والسنة، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، مكة المكرمة

Dr. Abeer Salim Mutlaq Al.Harbi

Assistant Professor Of Hadith And Its Science

Debt. Of Quran And Sunnah,

Faculty Of Dawah And Isoledene, Umm Al-Qura University.

Makkah Al-Mukarramah

ملخص البحث

يدرس هذا البحث (**المنهج النبوي في تأصيل خلق التواضع**) **دراسة موضوعية حديثية** وقد اشتمل على مقدمة تحتوي على أسباب اختيار الموضوع، وأهداف البحث، ومشكلته، ومنهجه، وإجراءاته، والدراسات السابقة. وقسمته إلى ثلاثة مباحث: الأول: من صور التواضع في الهدي النبوي، والثاني: أساليب الحفاظ على خلق التواضع في السنة النبوية والثالث: قواعد نبوية في تحقيق التواضع، وأما عن منهج الدراسة فقد ارتكز على المنهج الاستقرائي، والمنهج التحليلي، والمنهج الاستنتاجي. وخلصت في نهاية البحث إلى عدد من النتائج والتوصيات، كان من أهم نتائجه: أن التواضع سبب لرفعة المؤمن في الدنيا والآخرة، وتكامل صور التواضع في الهدي النبوي، وتنوع أساليب الهدي النبوي في تأصيل خلق التواضع بين الترغيب والتقويم والترهيب، وأسبقية السنة النبوية من خلال المنهج النبوي في تأصيل خلق التواضع لجميع النظريات التربوية والدعوية المعاصرة. كما أوصت الدراسة في خاتمتها بمزيد الاستفادة من السنة النبوية في تأصيل العديد من الجوانب التعبدية والأخلاقية، وتفعيل دور التقنية في غرس الأخلاق الإسلامية المستقاة من هدي السنة النبوية.

الكلمات المفتاحية: المنهج النبوي، تأصيل، خلق التواضع.

ABSTRACT

This research **studies (The prophetic method in rooting the ethics of humility) a modern objective study.** It includes an introduction containing the reasons for choosing the topic, research objectives, its problem, approach, procedures, and previous studies. It is divided into three parts: The First, forms of humility in the Prophet's guidance. The Second, methods of preserving the creation of humility in the Prophet's Sunnah. The Third, the prophet's rules for achieving humility. As for the study method, it was based on the inductive method, the analytical method, and the deductive method. I concluded the research with a number of results and recommendations. Among the most important results: humility is a reason for the elevation of the believer in this world and the hereafter, the integration of forms of humility in the prophet's guidance, the diversity of methods of the prophet's guidance in rooting the ethics of humility between encouragement, evaluations and intimidation, and the precedence of the prophet's Sunnah in rooting the creation of humility for all contemporary educational and advocacy theories. In conclusion, the study recommends more use of the Prophet's Sunnah in rooting many devotional and ethical aspects and activating the role of technology in instilling Islamic morals derived from the guidance of the Prophetic Sunnah.

Keywords: The Prophet's Method, Rooting, Ethics, Humility.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

لقد بعث الله نبيه محمدًا صلى الله عليه وسلم متمِّمًا لمكارم الأخلاق، معلمًا ومربيا، داعيًا وهاديا، وأقسم الله سبحانه وتعالى في كتابه على عِظم خُلُقِه صلى الله عليه وسلم بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾ [سورة القلم:٤] ولم يكن عليه الصلاة والسلام من المتكلِّفين، بل كان هديه وسطا، ونهجه ربانيا.

وفي هذا البحث سيكون موضوع: (**المنهج النبوي في تأصيل خلق التواضع دراسة حديثية موضوعية**) هو مدار البحث حيث يتناول جانبًا من السنة النبوية المطهرة، والهدي النبوي الكريم في مجال تأصيل خلق التواضع الذي تتحقق به رفعة المسلم في الدنيا والآخرة.

أهمية البحث:

١. الحاجة إلى التعرف على خلق التواضع خاصة مع طغيان الماديات، وانصراف البعض إلى التباهي والمفاخرة في مختلف مظاهر الحياة الاجتماعية.
٢. معظم الدراسات السابقة تناولت موضوع التواضع من الجانب التربوي كما أن المقالات المنشورة حوله يغلب عليها الجانب الوعظي.
٣. التواضع من جملة الأخلاق التي تستقيم بها أحوال الناس في أمور معاشهم ومعادهم، وله أثر في ارتقاء التعامل مع الآخرين في مجال العمل والتعليم وغيرها من المجالات.
٤. المنهج النبوي منهاج حياة لكل مسلم يرجو الرفعة والحياة الطيبة في الدنيا والآخرة.
٥. التأكيد على العناية بالسنة النبوية؛ لأنها المنهل العذب الذي تُستقى منه محاسن الأخلاق فضلًا عن كونها المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي.

أهداف البحث:

١. إبراز نماذج من صور التواضع في الهدي النبوي.
٢. الوقوف على أساليب المنهج النبوي في تأصيل خلق التواضع بين الأفراد لبناء مجتمع

وسطي متزن.

٣. بيان القواعد النبوية في تحقيق خلق التواضع.

مشكلة البحث:

ترتكز مشكلة البحث على كيفية تأصيل خلق التواضع في النفوس بالطرق المثلى، وماهي آليات تطبيقها كما وردت في المنهج النبوي الكريم؟

أسئلة البحث:

من خلال مشكلة البحث يمكن صياغة التساؤلات الآتية:

١. ماهي أبرز صور التواضع في هدي النبي صلى الله عليه وسلم؟

٢. ما الأساليب التي اتخذها النبي صلى الله عليه وسلم في تأصيل خلق التواضع؟

٣. ماهي القواعد النبوية في تحقيق التواضع؟

منهج البحث:

اتبعت في هذا البحث المنهج الاستقرائي والتحليلي والاستنتاجي وذلك من خلال تتبع نماذج من أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم ومواقفه وشمائله التي تدل على التواضع، وتحليلها، واستنتاج أساليب تطبيقها للوقوف على المنهج النبوي في تأصيل خلق التواضع.

إجراءات البحث:

١. جمعت الأحاديث المتعلقة بخلق التواضع من مظانها في كتب السنة، فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بالعزو إليه، وإن كان في غيرهما أشرتُ إلى من خرّجه وذكر الحكم عليه.

٢. اقتصرت على المقبول من الأحاديث النبوية من رتبة الصحيح والحسن حسب مقتضيات الدراسة الموضوعية.

٣. شرحت الكلمات الغريبة التي تحتاج إلى بيان.

حدود البحث:

للبحث حدود موضوعية وهي استخلاص ما يتعلق بالمنهج النبوي في تأصيل خلق التواضع من خلال الأحاديث المقبولة في كتب السنة المعتمدة.

الدراسات السابقة:

لم أقف –حسب اطلاعي– على دراسة تخصصت في موضوع المنهج النبوي في تأصيل خلق التواضع، وإنما وقفتُ على دراسات تناولتْ المنهج النبوي في تأصيل وتعزيز بعض الأخلاق والقيم ومنها:

- المنهج النبوي في تأصيل خلق النزاهة، دراسة حديثية موضوعية، عوض منصور إبراهيم بابكر، مجلة العلوم الشرعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ٢٠٢٠م.

وأما بالنسبة لخلق التواضع على وجه الخصوص فتوجد بعض الدراسات منها:

- خلق التواضع في التربية الإسلامية، عايش عطية عبد المعطي البشري، ١٩٩٩هـ، جامعة أم القرى. تناولت هذه الدراسة خلق التواضع من الجانب التربوي في القرآن الكريم، والسنة النبوية، وعند الخلفاء الراشدين وبعض علماء الإسلام، واستخلاص الدروس التربوية المستفادة منها.

وفي جانب السنة النبوية سرد الباحث الأحاديث التي تدل على الحث على التواضع والتحذير من الكبر، وتناول بعض المواقف التطبيقية منها مع استنباط دلالاتها التربوية.

وتختلف الدراسة الحالية عن هذه الدراسة في أنها تخصصت في بيان المنهج النبوي في تأصيل خلق التواضع، وذلك باستنباط صور وأساليب وقواعد تأصيل هذا الخلق وتحقيقه من خلال الأحاديث النبوية الشريفة.

خطة البحث:

قسمتُ البحث إلى مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة:

المقدمة واشتملت على أسباب اختيار الموضوع، وأهداف البحث، ومشكلته، ومنهجه، وإجراءاته، والدراسات السابقة.

التمهيد وفيه: تعريف التواضع لغة واصطلاحا.

المبحث الأول: من صور التواضع في الهدي النبوي، وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: التواضع في المأكل والمشرب.

المطلب الثاني: التواضع في اللباس.

المطلب الثالث: التواضع في المركب.

المطلب الرابع: التواضع في العمل.

المطلب الخامس: التواضع في التعليم.

المطلب السادس: التواضع في التعامل مع الآخرين.

المبحث الثاني: أساليب الحفاظ على خلق التواضع في السنة النبوية، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الترغيب في الأعمال التي تُكْسِب التواضع.

المطلب الثاني: تقويم الأخطاء المخالفة لخلق التواضع.

المطلب الثالث: الترهيب من الأخلاق المخالفة لخلق التواضع.

المبحث الثالث: قواعد نبوية في تحقيق التواضع، وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: التواضع لله رفعة.

المطلب الثاني: كل شيء ارتفع من أمر الدنيا فهو موضوع.

المطلب الثالث: لا يكمل إيمان المرء حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه.

المطلب الرابع: عدم الفخر وعدم البغي على أحد.

المطلب الخامس: الإنفاق من غير سرف ولا مخيلة.

الخاتمة : وفيها أهم النتائج، وأبرز التوصيات.

الفهارس: واشتملت على فهرس المصادر والمراجع.

التمهيد:

تعريف التواضع لغة واصطلاحا:

التَّواضُع في اللغة:

مصدر تَوَاضَعَ[١].قال ابن فارس: "الواو والضاد والعين أصل واحد يدل على الخفض للشيء وحَطِّه" [٢].

يُقَال: "وضعتُ الشَّيْء أَضَعهُ وضعًا، وَهُوَ ضدّ رفعته"[٣].

"ومِنَ المجاز: تَوَاضَعَ الرَّجُلُ: إِذا تَذَلَّلَ"[٤].

وقيل في الفرق بين التواضع والتذلُّل: " أن التذلُّل إِظْهَار العَجز عن مقاومة من يتذلل له والتواضع إِظهار قدرة من يتواضع له سواء كان ذا قدرة على التواضع أو لا"[٥].

التواضع في الاصطلاح:

أورد العلماء عدة عبارات في تعريف التواضع فمن ذلك ما ذكره السيوطي (ت٩١١هـ): "التواضع: استعظام ذَوي الفضائل مَن دونه في المال والجاه، وَقيل: الرضا بمنزلةٍ دون ما يستحقه فضله ومنزلته"[٦].

---

(١) عمر، أحمد مختار عبد الحميد (ت ١٤٢٤هـ) **معجم اللغة العربية المعاصرة**، (الناشر: عالم الكتب، ط: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م) (٣/ ٢٤٥٧).

(٢) ابن فارس، أحمد بن فارس (ت٣٩٥) **مقاييس اللغة**، (ت: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر،ط١: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م) (٦/ ١١٧).

(٣) الأزهري، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت ٣٧٠هـ) **تهذيب اللغة**، (ت: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط: الأولى، ٢٠٠١م) (٣/ ٤٨).

(٤) الزَّبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، (ت ١٢٠٥هـ) **تاج العروس من جواهر القاموس**، (ت: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية) (٢٢/ ٣٤٣).

(٥) العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد أبو هلال (ت نحو ٣٩٥هـ)**الفروق اللغوية** (ت: محمد إبراهيم سليم، الناشر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر) (ص: ٢٤٩).

(٦) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين (ت ٩١١هـ)، **معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم**، (ت: أ. د محمد إبراهيم عبادة، الناشر: مكتبة الآداب - القاهرة / مصر، ط: الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤ م) (ص: ٢٠٣).

وقال المناوي(ت١٠٣١هـ): "التواضع: تحقير النفس وإهانتها بالنسبة إلى عظمة الله وقبول الحق بحسن الخلق، وقيل: ترك الصول والتبرؤ من القوة والحول. وقيل: محافظة الأمر ومجانبة الوزر. وقيل: رؤية التقصير في عين التوقير"(١).

وقال الشيخ ابن عثيمين(ت١٤٢١هـ) رحمه الله: " التواضع لله له معنيان: المعنى الأول: أن تتواضع لدين الله، فلا تترفع عن الدين ولا تستكبر عنه وعن أداء أحكامه. والثاني: أن تتواضع لعباد الله من أجل الله، لا خوفًا منهم، ولا رجاء لما عندهم، ولكن لله عزَّ وجلَّ"(٢).

يُستخْلَصُ مما سبق أن التواضع المنصوص عليه في الأحاديث النبوية، أو المستنبط من مواقفه وأحواله صلى الله عليه وسلم لا يخرج عن هذه المعاني، ويُفهم المعنى تحديدًا من سياق النص، أو الموقف.

المبحث الأول: من صور التواضع في الهدي النبوي:

ميز الله رسوله صلى الله عليه وسلم بكمال خصال الأخلاق وأزكاها، فكان أنموذجًا واقعيًا في حياة أصحابه مصداقًا لقوله تعالى:﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ [سورة الأحزاب:٢١]

ويمكن ذكر نماذج من تواضعه صلى الله عليه وسلم في المطالب التالية:

(١) المناوي، زين الدين محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين (ت ١٠٣١هـ) **التوقيف على مهمات التعاريف**، (الناشر: عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت-القاهرة، ط: الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م) (ص: ١١١).

(٢) العثيمين، محمد بن صالح بن محمد (ت: ١٤٢١هـ) **شرح رياض الصالحين**، (الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض، ط: ١٤٢٦ هـ) (٣/ ٥٢٦).

المطلب الأول: التواضع في المأكل والمشرب:

كان من هديه صلى الله عليه وسلم عدم الأكل مُتّكِئًا[١] وكان يقول: " لا آكُل مُتَّكِئًا"[٢]؛ لأن الأكل بهيئة الاتكاء شأن من يريد الاستكثار والتوسع في أنواع الطعام، قال ابن بطال: " إنما فعل ذلك والله أعلم تواضعا لله وتذلّلا له"[٣].

ومن صور التواضع عند الأكل امتثال أمر النبي صلى الله عليه وسلم في تناول اللقمة الساقطة بعد مسح ما يصيبها من الأذى، وكذا لعق القصعة والأصابع.

عن جابر رضي الله عنه، قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «إن الشيطان يحضر أحدكم عند كل شيء من شأنه، حتى يحضره عند طعامه، فإذا سقطتْ من أحدكم اللقمة، فلْيُمِط ما كان بها من أذى، ثم لْيأكلها، ولا يدَعَها للشيطان، فإذا فرغ فلْيلعَق أصابعه، فإنه لا يدري في أيِّ طعامه تكون البركة»[٤].

قال التوربشتي (ت ٦٦١هـ): "(ولا يدعها للشيطان) إنما صار تركها للشيطان؛ لأن فيه إضاعة نعمة الله والاستحقار لها من غير ما بأس، ثم إنه من أخلاق المتكبرين، والمانع عن

(١) المتَّكئ: كل من اسْتوى قَاعِدًا عَلَى وطاء متمكنا، والعامة لا تعرف المتكئ إلاَّ مَن مَالَ فِي قُعُودِهِ معتمِدًا عَلَى أَحَدِ شِقَّيه. ينظر: ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ)، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، (نشر: المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م، ت: طاهر أحمد الزاوي – محمود محمد الطناحي) (١/ ١٩٣).

(٢) أخرجه البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٦٥هـ) في **صحيح البخاري** (ت: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، مصورة عن السلطانية بإضافة محمد فؤاد عبد الباقي، ط: الأولى، ١٤٢٢هـ)، كتاب الأطعمة، باب الأكل متكئا(٧/ ٧٢) ح(٥٣٩٨).

(٣) ابن بطال، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (ت ٤٤٩هـ) **شرح صحيح البخاري**، (ت: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار النشر: مكتبة الرشد – السعودية، الرياض، ط: الثانية، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م) (٩/ ٤٧٤).

(٤) أخرجه القشيري، مسلم بن الحجاج أبو الحسن النيسابوري (ت ٢٦١هـ) في **صحيح مسلم** (ت: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت) كتاب الأشربة، باب استحباب لعق الأصابع والقصعة، وأكل اللقمة الساقطة بعد مسح ما يصيبها من أذى، وكراهة مسح اليد قبل لعقها (٣/ ١٦٠٧) ح(٢٠٣٣).

تناول تلك اللقمة في الغالب هو الكبر، وذلك من عمل الشيطان"[١].

ومن ذلك الحث على إشراك الخادم في الأكل:

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:«إذا أتى أحدَكُم خادمُه بطعامه، فإنْ لم يجلسْه معه، فلْيناولْه أُكْلة أو أُكْلتين، أو لُقمة أو لُقمتين، فإنّه وَلِي حَرَّه وعِلاجه»[٢].

فإذا كان الخادم هو المتكفل بإعداد الأكل وتجهيزه، أُمر المسلم بالإحسان إليه، وعدم الترفع عليه، وإشراكه في هذا الطعام ولو بوجه من الوجوه فإن مدار الأمر هنا على المواساة لا المساواة المطلقة.

قال ابن بطال(ت٤٤٩هـ): "الأكل مع الخادم من التواضع والتذلل وترك التكبر، وذلك من آداب المؤمنين وأخلاق المرسلين"[٣].

ومن تواضعه صلى الله عليه وسلم أنه كان يشرب مما يشرب الناس: فعن عِكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء إلى السِّقاية فاستسقى، فقال العباس: يا فضل، اذهب إلى أمك فأتِ رسول الله صلى الله عليه وسلم بشَراب من عندها، فقال: «اسقني»، قال: يا رسول الله، إنهم يجعلون أيديهم فيه، قال: «اسقني»، فشرب منه، ثم أتى زمزم وهم يسقون ويعملون فيها، فقال: «اعملوا فإنكم على عمل صالح» ثم قال: «لولا أن تُغْلَبوا لنَزَلْت، حتى أضع الحبلَ على هذه» يعني: عاتقه، وأشار إلى عاتقه[٤].

(١) التُّورِبِشْتِي، فضل الله بن حسن بن حسين بن يوسف أبو عبد الله (ت ٦٦١ هـ) **الميسر في شرح مصابيح السنة** (المحقق: د. عبد الحميد هنداوي، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز، الطبعة: الثانية، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ هـ). (٣/ ٩٥٢).

(٢) أخرجه البخاري في **الصحيح**، كتاب الأطعمة، باب الأكل مع الخادم (٧/ ٨٢)ح(٥٤٦٠) واللفظ له، ومسلم، في **صحيحه**، كتاب الأيمان، باب إطعام المملوك مما يأكل، وإلباسه مما يلبس، ولا يكلفه ما يغلبه (٣/ ١٢٨٤) ح(١٦٦٣).

(٣) ابن بطال، **شرح صحيح البخاري** (٩/ ٥٠٧).

(٤) أخرجه البخاري في **صحيحه** ، كتاب الحج، باب سقاية الحاج (٢/ ١٥٦) ح(١٦٣٥).

أمر النبي صلى الله عليه وسلم العباس بأن يسقيه مما يشرب الناس، فلما أخبره بأنهم يضعون أيديهم فيه، والغالب في هذا الصنيع عدم النظافة، أَمَرَهُ مرةً أخرى بقوله:" اسقني".

قال ابن حجر(ت٨٥٢هـ): "وفيه أنه لا يُكره طلب السقي من الغير ولا رَدُّ ما يعرض على المرء من الإكرام إذا عارضتْه مصلحةٌ أولى منه؛ لأن ردَّهُ لما عَرَضَ عليه العباس مما يُؤتى به من نبيذٍ لمصلحةِ التواضع التي ظهرتْ من شُربه مما يشرب منه الناس ... وفيه تواضع النبي صلى الله عليه وسلم وحرص أصحابه على الاقتداء "(١).

المطلب الثاني: التواضع في اللباس:

كان النبي صلى الله عليه وسلم يلبس ما يَجِدُ من الثياب، فلا يقتصر على نوع معين، ولا يطلب ما ارتفع ثمنه فقد لبس الشَّمْلة(٢)، والكساء الخشن، والرداء ، والبُرد الغليظ وغيرها(٣).

عن أبي بُردة رضي الله عنه قال: أخرجتْ إلينا عائشة- رضي الله عنها- كساء وإزارا غليظا، فقالت: «قُبِضَ رُوحُ النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم في هذين»(٤).

فظهر في هذا الحديث أنه صلى الله عليه وسلم كان يكتفي من اللباس بما يحصل به أدنى الاكتفاء، وفيه من بيان تواضعه وعدم تَكَلُّفِه ما يدعو للاقتداء.

المطلب الثالث: التواضع في المركب:

عن أسامة بن زيد، رضي الله عنهما: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم «ركب على حمار،

(١) ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني(ت ٨٥٢هـ)، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، (الناشر: دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩هـ، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، إخراج وتصحيح: محب الدين الخطيب، تعليق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز) (٣/ ٤٩٢).

(٢) الشَّمْلة: كِسَاء يُتَغَطَّى به ويُتَلَفَّف فيه. ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر** (٢/ ٥٠١).

(٣) ينظر: اليَحصُبي: عياض بن موسى بن عياض، أبو الفضل (ت ٥٤٤هـ) **الشفا بتعريف حقوق المصطفى** (الناشر: دار الفيحاء – عمان، الطبعة: الثانية – ١٤٠٧ هـ) (١/ ٢٠٤).

(٤) أخرجه البخاري، في **الصحيح** ،كتاب اللباس، باب الأكسية والخمائل (٧/ ١٤٧) ح(٥٨١٨) واللفظ له، ومسلم، في **صحيحه** كتاب اللباس والزينة، باب التواضع في اللباس... (٣/ ١٦٤٩) ح(٢٠٨٠).

على إِكَاف[١] عليه قَطِيفة فَدَكِيَّة[٢]، وأردف أسامة وراءه[٣]».

قال ابن الجوزي (ت٥٩٧هـ): "وفي هذا بيان تواضع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإن المتكبرين لا يرضون ركوب الحمار، ولا يُردِفون وراءهم"[٤].

والارتداف على الدابة من صور التواضع والتعاون وقد كان الصحابة رضوان الله عليهم يُرْدف بعضهم بعضا في الغزو والحج والعمرة.

عن أنس رضي الله عنه، قال: «كنت رَدِيف أبي طلحة وإنهم ليصرخون بهما جميعا الحج والعمرة»[٥].

ومن صور تواضعه ركوبه على فَرَس عُرْي مع كمال شجاعته وبلوغ فروسيته صلى الله عليه وسلم في ليلة فزع فيها أهل المدينة: فعن أنس رضي الله عنه: «استقبلهم النبي صلى الله عليه وسلم على فَرَس عُرْي ما عليه سَرْج، في عنقه سيف»[٦].

وقد عَاد صلى الله عليه وسلم جابرًا في مرضه ماشيًا، فعن جابر رضي الله عنه، قال:

(١) إِكَاف: هي البرذعة ونحوها لذوات الحافِر، وهي كالسرج على الفرس. ينظر: اليحصبي، عياض بن موسى بن عياض، أبو الفضل (ت ٥٤٤هـ) **مشارق الأنوار على صحاح الآثار**(دار النشر: المكتبة العتيقة ودار التراث) (١/ ٣٠).

(٢) فدَكِيَّة: نسبة إِلَى فَدَك. وهي: قرية أفاءها الله على رسوله في سنة سبع، تسمى اليوم: «الحائط» وهي بلدة عامرة كثيرة النخل والزرع والسكان تقع في شرق خيبر. ينظر: اليحصبي، **مشارق الأنوار على صحاح الآثار** (١/ ٢٩٠)، شرّاب، محمد بن محمد حسن، **المعالم الأثيرة في السنة والسيرة** (الناشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق– بيروت، ط: الأولى – ١٤١١ هـ) (ص: ٢١٥).

(٣) أخرجه البخاري، في **الصحيح** ،كتاب اللباس، باب الارتداف على الدابة (٧/ ١٦٩) ح(٥٩٦٤) ومسلم في **صحيحه** ،كتاب الجهاد والسير، باب في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم إلى الله، وصبره على أذى المنافقين (٣/ ١٤٢٢) ح(١٧٩٨).

(٤) ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ)،**كشف المشكل من حديث الصحيحين**،(ت: علي حسين البواب، الناشر: دار الوطن – الرياض) (٤/ ١٧).

(٥) أخرجه البخاري في **الصحيح**، كتاب الجهاد والسير، باب الارتداف في الغزو والحج (٤/ ٥٥) ح(٢٩٨٦).

(٦) أخرجه البخاري في **الصحيح**، كتاب الجهاد والسير، باب ركوب الفرس العري (٤/ ٣١)ح(٢٨٦٦).

«جاءني النبي صلى الله عليه وسلم يَعُودُنِي، ليس بِرَاكِبِ بَغْلٍ وَلاَ بِرْذَوْنٍ»[(١)].

قال الشيخ عبد الرزاق البدر حفظه الله: "تخصيصه لهذين المركوبين لبيان أنه صلى الله عليه وسلم إذا أراد زيارة أحد لا يطلب أحسن مركوب وأجمله، بل يذهب على ما تيسَّر، وإلا ذهب ماشيًا"[(٢)].

المطلب الرابع: التواضع في العمل:

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، قال: كُنّا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نجني الكَبَاث[(٣)]، وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: «عليكم بالأسود منه، فإنه أطيبه» قالوا: أكنتَ ترعى الغنم؟ قال: «وهل من نبي إلا وقد رعاها»[(٤)].

عُرِف عن الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أنهم كانوا أصحاب حرف متواضعة، ومن ذلك اشتراكهم في حرفة رعي الغنم، وفي ذلك من الحكم والخصائص أنها غير مهيأة للركوب الذي هو مظنة الخيلاء والكبر[(٥)].

(١) أخرجه البخاري في **الصحيح**، كتاب المرضى، باب عيادة المريض، راكبا وماشيا، وردفا على الحمار (٧/ ١١٩) ح(٥٦٦٤) واللفظ له، ومسلم في **صحيحه**، كتاب الفرائض، باب ميراث الكلالة (٣/ ١٢٣٤) ح(١٦١٦).

(٢) البدر، عبد الرزاق بن عبد المحسن، **شرح شمائل النبي صلى الله عليه وسلم** لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي (ط: الأولى ١٤٣٥هـ_٢٠١٤م) (ص:٣٧١).

(٣) النَّضيج مِنْ ثَمر الْأَرَاكِ. ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر** (٤/ ١٣٩).

(٤) أخرجه البخاري في **الصحيح** ، كتاب أحاديث الأنبياء، باب (يعكفون على أصنام لهم) (٤/ ١٥٧)ح(٣٤٠٦)، وفي كتاب الأطعمة، باب الكباث، وهو ثمر الأراك (٧/ ٨١) ح(٥٤٥٣)، ومسلم في **صحيحه**، كتاب الأشربة، باب فضيلة الأسود من الكباث(٣/ ١٦٢١) ح(٢٠٥٠).

(٥) ينظر: ابن حجر، **فتح الباري**: (٥٧٦/٩).

المطلب الخامس: التواضع في التعليم:

كان النبي صلى الله عليه وسلم معلما ومربيّا، ومفتيا، وقاضيا، وكان يجيب السائلين راكبًا وماشيا، داخل المسجد وخارجه بل وفي أثناء خطبته أيضًا، فعن أبي رفاعة رضي الله عنه أنه قال: " انتهيتُ إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يخطب، قال: فقلتُ: يا رسول الله رجلٌ غريب، جاء يسأل عن دينه، لا يدري ما دينه، قال: فأقبل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وترك خطبته حتى انتهى إلي، فأتي بكُرسي، حسبتُ قوائمَه حديدا، قال: فقعد عليه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم، وجعل يعلِّمني مما علَّمه الله، ثم أتى خطبته، فأتمَّ آخرها "(١).

قال النووي(ت٦٧٦هـ): "وفيه تواضعُ النبي صلى الله عليه وسلم ورفقُه بالمسلمين وشفقتُه عليهم وخفضُ جناحه لهم"(٢).

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: بينما أنا والنبي صلى الله عليه وسلم خارجان من المسجد، فلقينا رجلٌ عند سُّدةِ(٣) المسجد، فقال: يا رسول الله، متى الساعة؟ قال النبي صلى الله عليه وسلم: «ما أعددّتَ لها؟»، فكأن الرجلَ اسْتكان، ثم قال: يا رسول الله، ما أعددّتُ لها كبيرَ صيامٍ، ولا صلاةٍ، ولا صدقة، ولكني أحبُّ الله ورسوله، قال: «أنتَ مع من أحببْت» (٤).

قال ابن بطال(ت٤٤٩هـ) نقلًا عن المهلب: "الفتوى في الطريق على الدابة وما يشاكلها من التواضع لله عز وجل"(٥).

---

(١) أخرجه مسلم في **صحيحه** ، كتاب الجمعة، باب حديث التعليم في الخطبة (٢/ ٥٩٧) ح(٨٧٦).

(٢) النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ)، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، (الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: الثانية، ١٣٩٢م) (٦/ ١٦٥).

(٣) السُّدَّة: بضم السين وتشديد الدال المهملتين هي باب الدار، وقيل هي المظلة على الباب لوقاية المطر والشمس، وقيل: هي الباب نفسه، وقيل: عتبته وقيل: الساحة أمام الباب". ابن حجر، **فتح الباري** (١٣/ ١٣١).

(٤) أخرجه البخاري في **الصحيح** ، كتاب الأحكام، باب القضاء والفتيا في الطريق(٩/ ٦٤) ح(٧١٥٣)، ومسلم في **صحيحه** ، كتاب الصلة والبر والأدب، باب المرء مع من أحب(٤/ ٢٠٣٣)ح(٦٢٣٩).

(٥) ابن بطال، **شرح صحيح البخاري** (٨/ ٢٢١).

المطلب السادس: التواضع في التعامل مع الآخرين:

كان صلى الله عليه وسلم يمتهن نفسه في بيته، قريبًا من أهله، يقوم على شؤونهم، تواضعًا وليستن به غيره من أمته

عن الأسود، قال: سألت عائشة، ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يصنع في أهله؟ قالت: «كان في مهنة أهله، فإذا حضرت الصلاة قام إلى الصلاة» (١).

وكان صلى الله عليه وسلم قريبًا من الناس جميعا بما فيهم الخدم والضعفاء، يلبي مطلبهم، ويقضي حاجتهم.

عن أنس بن مالك، قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صلى الغداة جاء خدم المدينة بآنيتهم فيها الماء، فما يؤتى بإناء إلا غمس يده فيها، فربما جاءوه في الغداة الباردة، فيَغمسُ يده فيها» (٢).

وعن أنس، أن امرأة كان في عَقْلها شيء، فقالت: يا رسول الله إن لي إليك حاجة، فقال: «يا أم فلان انظري أي السِّككِ شئت، حتى أقضي لك حاجتك» فخلا معها في بعض الطرق، حتى فرغت من حاجتها(٣).

(١)أخرجه البخاري في **الصحيح** ،كتاب الأدب، باب كيف يكون الرجل في أهله (٨/ ١٤) ح(٦٠٣٩).

(٢) أخرجه مسلم في **صحيحه** ، كتاب الفضائل، باب قرب النبي عليه السلام من الناس وتبركهم به (٤/ ١٨١٢) ح(٢٣٢٤).

(٣) أخرجه مسلم في **صحيحه** ،كتاب الفضائل، باب قرب النبي عليه السلام من الناس وتبركهم به (٤/ ١٨١٢) ح(٢٣٢٦).

المبحث الثاني: أساليب الحفاظ على خلق التواضع في السنة النبوية:

المطلب الأول: الترغيب في الأعمال التي تكسب التواضع

أولا: الترغيب في إجابة الدعوة وقبول الهدية ولو يسيرة:

لما كان الغرض من الدعوة والهدية هو الاستئلاف وتقوية أواصر المحبة بين الناس، شرع إجابتها وقبولها ولو كانت في أدنى صورها؛ لأن هذا دليل التواضع، وجبر القلوب.

فعن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لو دُعيت إلى كُراع[١] لأجبْتُ، ولو أهدي إلي كُراع لقبِلْت» [٢].

وقد أجاب النبي صلى الله عليه وسلم دعوة امرأة صالحة كبيرة السن، في بيتها أيتام، فأكل من طعامهم وصلى بهم، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه، أنّ جَدَّتَهُ مُلَيْكَةَ، دَعَتْ رسول الله صلى الله عليه وسلم لِطَعَامٍ صَنَعَتْهُ، فَأَكَلَ مِنْهُ، ثم قال: «قُومُوا فَأُصَلِّيَ لَكُمْ»، قال أنس بن مالك فقمتُ إلى حَصِيرٍ لنا قد اسْوَدَّ مِنْ طُولِ مَا لُبِسَ، فَنَضَحْتُهُ بماء، فقام عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وَصَفَفْتُ أنا، واليتيم وراءه، والعجوز من ورائنا، فَصَلَّى لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين، ثُمَّ انْصَرَف[٣].

ثانيًا: الترغيب في إفشاء السلام وأنه من خير أعمال الإسلام:

في إفشاء السلام إشاعة الألفة بين المسلمين، وإزالة الكلفة بينهم، فإذا كان ذلك لمن عرف الإنسان ومن لم يعرف بدون تصنع ولا تملّق كان دليلا على التواضع ولين الجانب، عن عبد الله بن عمرو، أن رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم: أي الإسلام خير؟ قال: «تطعم

(١) الكُراع: وَهُوَ مَا دُونَ الرُّكْبة مِنَ السَّاقِ. ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر** (٤/ ١٦٥).

(٢) أخرجه البخاري في **الصحيح** ، كتاب النكاح، باب من أجاب إلى كراع (٧/ ٢٥)ح(٥١٧٨)، وكتاب الهبة، باب القليل من الهبة(٣/١٥٣)ح(٢٥٦٨).

(٣) أخرجه البخاري في **الصحيح** ، كتاب الصلاة، باب الصلاة على الحصير (١/ ٨٦) ح(٣٨٠)، ومسلم في **صحيحه**، كتاب الصلاة، باب جواز الجماعة في النافلة، والصلاة على حصير وخمرة وثوب، وغيرها من الطاهرات (١/ ٤٥٧) ح(٦٨٥).

الطعام، وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف» [١].

ومن إشاعة السلام التسليم على الصبيان: عن أنس، قال: " أتى علي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنا ألعبُ مع الغلمان، قال: فَسَلَّمَ علينا..." [٢].

وكان أنس رضي الله عنه يقتدي بالنبي صلى الله عليه وسلم في هذا الفعل المحمود الذي يظهر التواضع مع الصغار، فقد رُوي عنه رضي الله عنه: «أنه مر على صبيان فسلّم عليهم» وقال: «كان النبي صلى الله عليه وسلم يفعله» [٣].

قال ابن حجر(ت٨٥٢هـ): "وفيه طرح الأكابر رداء الكبر وسلوك التواضع ولين الجانب"[٤].

ثالثًا: الإخبار بأن عامة من يدخل الجنة الضعفاء والمساكين:

عن حارثة بن وَهْب[٥] رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ألا أخبركم بأهل الجنة؟ كل ضعيف مُتَضَعَّف، لو أقسم على الله لأبرَّه...» [٦]

وعن أسامة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «قمت على باب الجنة، فكان عامة من دخلها المساكين، وأصحاب الجَدِّ محبوسون، غير أن أصحاب النار قد

(١) أخرجه البخاري في **الصحيح** ، كتاب الإيمان، باب إفشاء السلام من الإسلام (١/ ١٥) ح(٢٨)، ومسلم في **صحيحه** ، كتاب الإيمان، باب بيان تفاضل الإسلام، وأي أموره أفضل (١/ ٦٥) ح(٣٩).

(٢) أخرجه مسلم في **صحيحه** ، كتاب الفضائل ، باب من فضائل أنس بن مالك رضي الله عنه (٤/ ١٩٢٩)ح(٢٤٨٢).

(٣) أخرجه البخاري في **الصحيح** ، كتاب الاستئذان، باب التسليم على الصبيان (٨/ ٥٥) ح(٦٢٤٧)، ومسلم في **صحيحه**، كتاب السلام، باب استحباب السلام على الصبيان (٤/ ١٧٠٨) ح(٢١٦٨).

(٤) ابن حجر، **فتح الباري** (١١/ ٣٣).

(٥) حارثة بن وهب الخزاعي، أمه أم كلثوم بنت جرول بن مالك الخزاعية، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم، وعن حفصة بنت عمر رضي الله عنها، وروى عنه: أبو إسحاق السبيعي، ومعبد بن خالد وغيرهما، له في الصحيحين أربعة أحاديث. ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني(ت ٨٥٢هـ)، **الإصابة في تمييز الصحابة**، مراجعة وضبط وتخريج: صدقي جميل العطار،(الناشر: دار الفكر- بيروت ط١ ١٤٢١هـ_٢٠٠١م). (١/٤٤٩).

(٦) أخرجه البخاري في **الصحيح** ، كتاب الأدب، باب الكبر (٨/ ٢٠) ح(٦٠٧١)، ومسلم في **صحيحه**، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء (٤/ ٢١٧٤)ح(٤٩١٨).

أُمِر بهم إلى النار...» [١].

ومن فقه هذا الحديث: "أن أقرب ما يدخل به الجنة التواضع لله تعالى، وأن أبعد الأشياء من الجنة التكبر بالمال وغيره" [٢].

ومصداقُ ذلك في التنزيل العزيز: ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا﴾ (سورة القصص: ٨٣)

وورد من دعائه صلى الله عليه وسلم: " اللهم أحيني مسكينا، وأمتني مسكينا، واحشرني في زمرة المساكين"[٣]، ويراد بالمسكين هنا : المتواضع؛ لأنه رُووي أنه صلى الله عليه وسلم استعاذ من " الذِّلَّة والمسْكَنَة"[٤] التي هي فقر النفس.

وبذلك رسم النبي صلى الله عليه وسلم إطارًا متوازنًا للتواضع لا إفراط فيه ولا تفريط؛ لأن المنهج المتبع منهج رباني متكامل.

---

(١) أخرجه البخاري في **الصحيح** ،كتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنار (٨/ ١١٣) ح(٦٥٤٧).

(٢) ابن بطال، **شرح صحيح البخاري** (٧/ ٣١٨).

(٣) أخرجه الترمذي في **السنن**، أبواب الزهد، باب ما جاء أن فقراء المهاجرين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم (٤/ ٥٧٧) ح(٢٣٥٢).

قال الترمذي: " هذا حديث غريب"، وصححه الألباني، ينظر: **سنن الترمذي**، (تعليق: الألباني، محمد ناصر الدين، عناية : أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، مكتبة المعارف، الرياض ط: الأولى).

(٤) أخرجه ابن حبان محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم البُستي (ت ٣٥٤هـ) **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان** (ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (ت ٧٣٩ هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت ط: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م). (٣/ ٣٠٠) ح(١٠٢٣)، والحاكم، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد النيسابوري (ت: ٤٠٥هـ) في **المستدرك على الصحيحين**، (ت: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ط: الأولى، ١٤١١ هـ- ١٩٩٠م). (١/ ٧١٢) ح(١٩٤٤) وقال:" هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه ".

المطلب الثاني: تقويم الأخطاء المخالفة لخلق التواضع:

أولًا: التنفير من الافتخار على الآخرين وأنه من صفات الجاهلية:

عن المعْرُور بن سُويد، قال: مَرَرْنا بأبي ذرّ بالرَّبذة[1] وعليه بُرْد وعلى غلامه مثله، فقلنا: يا أبا ذرّ لو جمعتَ بينهما كانت حُلّة، فقال: إنه كان بيني وبين رجل من إخواني كلام، وكانت أمه أعْجمية، فعَيّرتُه بأمه، فشكاني إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فلقيتُ النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: «يا أبا ذرّ، إنك امرؤ فيك جاهلية»، قلت: يا رسول الله، من سبَّ الرجال سَبُّوا أباه وأمه، قال: «يا أبا ذرّ، إنك امْرُؤٌ فيك جاهلية، هُم إخوانكم، جعلهم الله تحت أيديكم، فأطعموهم مما تأكلون، وألبسوهم مما تلبسون، ولا تُكَلِّفوهم ما يَغْلِبُهم، فإن كَلَّفْتموهم فأعينُوهم» [2].

جاء التوجيه النبوي الكريم بالتنفير من التعيير والسخرية كونها من أمر الجاهلية؛ لأنهم كانوا يتفاخرون بالأنساب، ومن محاسن الأخلاق ألا يسْخَر المسلم من أخيه المسلم ولو كان عبدًا مملوكا؛ لأن الله سخّر بعضهم لبعض، وجعل بينهم من المصالح والمنافع المتبادلة ما تستقيم به شؤونهم وتُقضى به حوائجهم.

ثانيًا: النهي عن المبالغة في مدحه صلى الله عليه وسلم:

كان النبي صلى الله عليه وسلم ينهى عن المبالغة في مدحه، ويرشد إلى الوصف الذي يبلغ حدّ الثناء المحمود له.

فعن ابن عباس، سمع عمر رضي الله عنه، يقول على المنبر: سمعت النبي صلى الله عليه

(١) بالراء، وبعدها باء موحدة والذال المعجمة وبالتحريك. لها ذكر في أخبار أبي ذرّ الغفاري رضي الله عنه، وحِمى الرّبذة الذي حماه عمر بن الخطاب لخيل المسلمين، كانت قرية عامرة ولكنها خرّبت سنة ٣١٩ هـ بسبب الحروب، وتقع في الشرق إلى الجنوب من بلدة الحِنَاكِية (١٠٠كم عن المدينة في طريق الرياض)، وتبعد الرّبذة شمال مهد الذهب على مسافة (١٥٠) كيلا. شراب، محمد بن محمد حسن، **المعالم الأثيرة في السنة والسيرة** (ص: ١٢٥).

(٢) أخرجه البخاري في **الصحيح** ،كتاب الأدب، باب ما ينهى من السباب واللعن (٨/ ١٦) ح(٦٠٥٠)، ومسلم في **صحيحه**، كتاب الأيمان، باب إطعام المملوك مما يأكل، وإلباسه مما يلبس، ولا يكلفه ما يغلبه (٣/ ١٢٨٢) ح(١٦٦١)، واللفظ له.

وسلم يقول: «لا تَطْرُوني[١]، كما أطْرَت النصارى ابن مريم، فإنما أنا عبده، فقولوا عبد الله، ورسوله»[٢].

وكان صلى الله عليه وسلم لا يحب المبالغة في الثناء عليه تواضعًا لله عز وجل، وينهى عن التخيير بين الأنبياء على سبيل المفاخرة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « من قال: أنا خيرٌ من يونس بن مَتَّى فقد كذب» [٣].

وعن أنس بن مالك، قال: جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا خير البرِيَّة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ذاك إبراهيم عليه السلام» [٤]وهذا منه صلى الله عليه وسلم توقيرًا لخُلّة إبراهيم عليه السلام وأُبُوّتِه، وإلا فهو سيّدُ ولدِ آدم صلى الله عليه وسلم.

المطلب الثالث: الترهيب من الأخلاق المخالفة لخلق التواضع:

أولًا: التحذير من الكبر وأنه من صفات أهل النار:

عن حارثة بن وهب [٥] رضي الله عنه، قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: " ... ألا أخبركم بأهل النار: كل عُتُلّ[٦]، جَوّاظ[٧] مُسْتكبِر[٨] ".

(١) الإِطْرَاء: مُجَاوَزَةُ الحَدِّ فِي المِدْح، والكَذِبُ فِيهِ. ابن الأثير: **النهاية في غريب الحديث والأثر** (٣/ ١٢٣).

(٢) أخرجه البخاري في **الصحيح** ،كتاب أحاديث الأنبياء باب قول الله تعالى :{واذكر في الكتاب مريم} [سورة مريم: ١٦] (٤/ ١٦٧) ح(٣٤٤٥).

(٣) أخرجه البخاري في **الصحيح** ،كتاب تفسير القرآن، باب قوله: {إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح} [سورة النساء: ١٦٣] (٦/ ٥٠) ح(٤٦٠٤)

(٤) أخرجه مسلم في **صحيحه** ،كتاب الفضائل، باب من فضائل إبراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم (٤/ ١٨٣٩) ح(٢٣٦٩).

(٥) تقدمت ترجمته في المطلب الأول من هذا المبحث.

(٦) العُتُلُّ، وَهُوَ الشَّديدُ الجَافِي. ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر** (٣/ ١٨٠).

(٧) الجَوَّاظ: الجَمُوع المَنُوع. وَقِيلَ الكَثيرُ اللَّحم المخْتال فِي مِشْيَته. وَقِيلَ القَصِير البَطِين. ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر** (١/ ٣١٦).

(٨) أخرجه البخاري في **الصحيح** ،كتاب الأدب، باب الكبر (٨/ ٢٠) ح(٦٠٧١)، ومسلم في **صحيحه**، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء (٤/ ٢١٧٤)ح(٤٩١٨).

عدّ الكِبر من صفات أهل النار؛ لأن فيه إعراضًا عن الحق، واحتقارًا للناس وهذه من الأخلاق المهلِكة.

ثانيًا: بيان عقوبة المتكبر في الدنيا والآخرة:

من العقوبات الدنيوية التي أخبر بها النبي صلى الله عليه وسلم:

الخَسْف: عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «بينما رجل يتبَخْتَر(١)، يمشي في بُرْدَيه(٢) قد أعجبتْه نفسه، فخسف الله به الأرض، فهو يتجَلْجَلُ(٣) فيها إلى يوم القيامة»(٤).

وهذا جزاء من يُعجب بنفسه، أو يغترّ بلباسه، أو يختال في مشيته وينسى نعمة الله عليه. وإذا كان هذا الجزاء فيمن كان قبلنا كما ذكر ذلك بعض الشرّاح(٥)، إلا أن المرء لا يأمن مكر الله وعقوبته.

وقد ورد النهي عن الكِبر والاختيال في القرآن العزيز: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾﴾ (سورة لقمان: ١٨)

ومن العقوبات الأخروية التي أخبر بها النبي صلى الله عليه وسلم ما يلي:

أ. لايكلمه الله يوم القيامة ولا يزكيه ولا ينظر إليه:

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ثلاثة لا

(١) التّبَخْتُر: مِشْيَةُ المتَكَبِّرِ المعجَبِ بنفسِه. الزبيدي، **تاج العروس** (١٠/ ١٣٥).

(٢) بُرْدَيه: أي ثوبيه، والبُرْد نَوْعٌ مِنَ الثِّيَابِ مَعْرُوفٌ، وَالْجَمْعُ أَبْرَاد وبُرُود، والبُرْدَة الشَّمْلَةُ المخطَّطة. وَقِيلَ كساء أسود مربّع فيه صغر تَلْبسه الْأَعْرَابُ، وَجَمْعُهَا بُرَد. ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر** (١/ ١١٦).

(٣) الجلجلة: الحركة مع صوت، أي يسوخ فيها حتى يخسف به. اليحصبي، عياض بن موسى بن عياض، أبو الفضل (ت ٥٤٤هـ) **إكمَال المُعلِم بفوائد مسلم**، (ت: الدكتور يحْيَى إِسْمَاعِيل، الناشر: دار الوفاء، مصر، ط: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م). (٦/ ٦٠٢).

(٤) أخرجه مسلم في **صحيحه** ،كتاب اللباس والزينة، باب تحريم التبختر في المشي مع إعجابه بثيابه (٣/ ١٦٥٤) ح (٢٠٨٨).

(٥) ينظر: النووي، **المنهاج في شرح صحيح مسلم** (٦٤/١٤).

يكلِّمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم – قال أبو معاوية: ولا ينظر إليهم – ولهم عذاب أليم: شيخ زان، ومَلِك كذَّاب، وعائِل[١] مُستكبر "[٢].

والكِبْرُ مذموم في حق الغني والفقير ولكنه في حق الفقير أشد لانعدام السبب الداعي إليه، ولم يبق له معنى إلا الإصرار على مخالفة أمر الله.

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ مَخِيلَةً لَمْ يَنْظُرِ اللَّهُ إليه يَوْمَ القِيَامَةِ»[٣].

قال العراقي(ت٨٠٦هـ): " عبَّر عن المعنى الكائن عند النظر بالنظر؛ لأن من نظر إلى متواضعٍ رحمه، ومن نظر إلى متكبر مقته فالرحمة والمقت متسببان عن النظر"[٤].

وقال الشيخ ابن عثيمين(ت١٤٢١هـ): في قوله "لا ينظر": يعني نظرة رحمة وعطف، وإن كان النظر العام شامل لكل أحد، لكن النظر الخاص – نظر الرحمة – ينتفي عن مثل هذا"[٥].

ب. يُحشر المتكبر في غاية الذل والهوان ثم يُساق إلى النار:

عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «يُحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذَّرِّ في صور الرجال يغشاهم الذلّ من كل مكان، فيُساقون

(١) العائل: الفقير. ابن الجوزي، **كشف المشكل من حديث الصحيحين** (٣/ ٥٧١).

(٢) أخرجه مسلم في **صحيحه** ،كتاب الإيمان، باب بيان غلظ تحريم إسبال الإزار، والمن بالعطية، وتنفيق السلعة بالحلف، وبيان الثلاثة الذين لا يكلمهم الله يوم القيامة، ولا ينظر إليهم، ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم(١/ ١٠٢) ح(١٠٧)

(٣) أخرجه البخاري في **الصحيح** ،كتاب اللباس، باب من جر ثوبه من الخيلاء (٧/ ١٤٢) ح(٥٧٩١) واللفظ له، ومسلم في **صحيحه** ،كتاب اللباس والزينة، باب تحريم جر الثوب خيلاء، وبيان حد ما يجوز إرخاؤه إليه وما يستحب (٣/ ١٦٥١) ح(٢٠٨٥).

(٤) نقله ابن حجر، **فتح الباري** (١٠/ ٢٥٨)

(٥) العثيمين، محمد بن صالح بن محمد (ت: ١٤٢١هـ) **فتح ذي الجلال والإكرام بشرح بلوغ المرام**، تحقيق وتعليق: صبحي بن محمد رمضان، أم إسراء بنت عرفة بيومي (الناشر: المكتبة الإسلامية ، ط: الأولى، ١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦ م). (٦/ ٢٦٨).

إلى سجن في جهنم »[١].

قال البيضاوي (ت٦٨٥هـ): "مثَّلَ المتكبرين في ذلهم وحقارتهم بالذرِّ في صغر قدرها وحقارة جرمها، بحيث لا يحس بها ما لم تشرق الشمس عليها، ويدل عليه قوله: "يغشاهم الذل من كل مكان" أي: يتضاعف ذلهم، ويتوجه إليهم من كل جهة جزاء بمثل ما عملوا بالناس، وعلى هذه جرت السنة الإلهية"[٢].

المبحث الثالث: قواعد نبوية في تحقيق التواضع:

المطلب الأول: التواضع لله رفعة:

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: « ... وما تواضَعَ أحدٌ لله إلا رفعه الله» [٣].

الرفعة الموعودة جزاءً للتواضع الذي يبتغى به وجه الله قد تكون رفعة في الدنيا عند الناس قدرًا ومكانة، وقد تكون رفعة في الثواب في الآخرة، وقد تكون فيهما معا وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء[٤].

المطلب الثاني: كل شيء ارتفع من أمر الدنيا فهو موضوع:

عن أنس رضي الله عنه، قال: كانت ناقة لرسول الله صلى الله عليه وسلم تسمى: العَضْبَاء[٥]، وكانت لا تُسْبق، فجاء أعرابي على قَعُود[٦] له فسبقها، فاشتد ذلك على المسلمين، وقالوا: سُبِقت العضباء، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن حقًا على الله أن لا يَرفَع شيئًا من

(١) أخرجه الترمذي، **سنن الترمذي**، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع (٤/ ٦٥٥) ح(٢٤٩٢). وقال: «هذا حديث حسن».

(٢) البيضاوي، ناصر الدين عبد الله بن عمر (ت ٦٨٥هـ) **تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة**، (ت: لجنة مختصة بإشراف نور الدين طالب، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢م) (٣/ ٢٧٨).

(٣) أخرجه مسلم في **صحيحه** ،كتاب البر والصلة والأدب، باب استحباب العفو والتواضع (٤/ ٢٠٠١) ح(٢٥٨٨).

(٤) ينظر: النووي، **المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج** (١٦/ ١٤٢).

(٥) ناقَةٌ عَضْبَاء: أي مَشْقُوقة الأذُن، ولم تكُنْ مَشْقُوقةَ الأذُن. ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر** (٣/ ٢٥١).

(٦) القَعود مِنَ الإبِل: مَا أمْكَن أَنْ يُرْكَب، وأدناه أن يكون له سنتان، ثم هو قَعود إلى أن يُثْنِيَ فيدْخُل في السنة السادسة، ثم هو جَمل. ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر** (٤/ ٨٧).

الدنيا إلا وَضَعه» (١).

لقد شقّ هذا المشهد على الصحابة وعرف النبي صلى الله عليه وسلم ذلك في وجوههم، فكان من المناسب التنبيه على ترك المباهاة والمفاخرة بمتاع الدنيا، فكل ما وضعه الله لا يستحق التنافس فيه ولا الغبطة في الحصول عليه، لأنه زائل وموضوع(٢).

قال ابن عثيمين(ت١٤٢١هـ): "كل ارتفاع يكون في الدنيا فإنه لابد أن يؤول إلى انخفاض، فإن صحب هذا الارتفاع ارتفاع في النفوس وعلو في النفوس، فإن الوضع إليه أسرع؛ لأن الوضع يكون عقوبة، وأما إذا لم يصحبه شيء، فإنه لابد أن يرجع ويوضع؛ كما قال الله تبارك وتعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ﴾[سورة يونس: ٢٤].

وفي قوله عليه الصلاة والسلام: "من الدنيا" دليلٌ على أن ما ارتفع من أمور الآخرة فإنه لا يضعه الله، فقوله تعالى: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾ [سورة المجادلة: ١١]، هؤلاء لا يضعهم الله عزّ وجلّ ما داموا على وصف العلم والإيمان، فإنه لا يمكن أن يضعهم الله؛ بل يرفع لهم الذكر، ويرفع درجاتهم في الآخرة"(٣).

المطلب الثالث: لا يكمل إيمان المرء حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا يؤمنُ أحدكم حتى يحبَّ لأخيه – أو قال: لجاره – ما يحبُّ لنفسه» (٤).

من الخصال التي لا يكمل الإيمان إلا بها محبة الخير للغير كمحبته للنفس، وفي هذا تربية للنفس عن التخلي عن الاستئثار والترفع، وتطهير للقلب من الحسد، وليس فيه تضاد لما

(١) أخرجه البخاري في **الصحيح** ،كتاب الرقاق، باب التواضع(٨/ ١٠٥) ح(٦٥٠١).

(٢) ينظر: ابن بطال، **شرح صحيح البخاري** (٢١٢/١٠).

(٣) العثيمين، **شرح رياض الصالحين** (٣/ ٥٣٣_ ٥٣٤).

(٤) أخرجه مسلم في **صحيحه**، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه من الخير.

فُطرت عليه النفس من حب التميز.

المطلب الرابع: عدم الفخر وعدم البغي على أحد:

عن عِيَاض بن حِمَار رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «وإن الله أوحى إلي أن تواضعوا حتى لا يَفخرَ أحدُ على أحد، ولا يبغي أحدٌ على أحد» (١).

وقد عُرّف الفخر بأنه: " ادّعاء العِظَم والمباهاة بالأشياء الخارجة عن الإنسان، كالمال والجاه"(٢).

وأما البغي فهو: " الظُّلم وأصله الْحَسَد وَالْبَغي أَيْضا الْفساد والاستطالة وَالْكبر"(٣).

وقوله " على أحد": إشعار بالعموم أي لا يفخر ولا يبغي على أحد سواء كان صغيرا أو كبيرا، مؤمنًا أو غير مؤمن، فمن امتنع عن البغي والفخر حصل له التواضع وخفض الجناح للآخرين.

فهذه القاعدة كانت مما أوحاه الله إلى نبيه صلى الله عليه وسلم، وأخبر بها أصحابه.

قال الشيخ ابن عثيمين (ت١٤٢١هـ): "ومن فوائد الحديث العناية بما تضمنه من الأخلاق؛ لأن كون الرسول صلى الله عليه وسلم يعبر بهذا التعبير مع أنه ليس من عادته يدل على العناية بهذا الخلق الحميد"(٤).

(١) أخرجه مسلم في **صحيحه** ، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار (٤/ ٢١٩٨) ح(٢٨٦٥).

(٢) التوربشتي، **الميسر في شرح مصابيح السنة** (٤/ ١٢٤٨).

(٣) اليحصبي، **مشارق الأنوار على صحاح الآثار** (١/ ٩٨).

(٤) العثيمين، **فتح ذي الجلال والإكرام** (٦/ ٤٣٦).

المطلب الخامس: الإنفاق من غير سرف ولا مَخِيلة:

عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كُلُوا، وَتَصَدَّقُوا، وَالْبَسُوا في غير إسْرَاف، ولا مَخِيلَةٍ» (١).

هذه المباحات التي بها قوام الإنسان في معاشه مأمور فيها بعدم الإسراف والكِبر؛ لأن الإسراف مظنة الإتلاف، والمخِيلة تكسب النفس العجب الذي يُورث بُغض الناس في الدنيا، واستحقاق الإثم في الآخرة.

وقد وُصف هذا الحديث بأنه" جامع لفضائل تدبير الإنسان نفسه، وفيه تدبير مصالح النفس والجسد في الدنيا والآخرة"(٢).

الخاتمة:

الحمد لله، والصلاة والسلام على أشرف خلق الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، في ختام هذا البحث توصلت إلى عدد من النتائج والتوصيات على النحو الآتي:

أولًا: أهم النتائج:

١. التواضع من الأخلاق العظيمة وهو من أسباب رفعة المسلم في الدنيا والآخرة.
٢. تكاملت صور التواضع في الهدي النبوي حسًا ومعنى، وهي بمجموعها تشكل أنموذجًا فريدًا يحتذى به.
٣. تنوعت أساليب المنهج النبوي في تأصيل خلق التواضع على حسب مقتضيات المواقف والأحوال بين الترغيب والتقويم والترهيب.

---

(١) أخرجه النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي (ت ٣٠٣هـ)في **المجتبى من السنن**، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، (الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، ط: الثانية، ١٤٠٦ هـ- ١٩٨٦م)، كتاب الزكاة، باب الاختيال في الصدقة(٥/ ٧٩) ح(٢٥٥٩)، وابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، (ت ٢٧٣هـ) **في سننه**، (ت: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي) كتاب اللباس، باب الْبَسْ ما شِئْتَ، ما أَخْطَأَكَ سَرَفٌ أَوْ مَخِيلَةٌ (٢/ ١١٩٢) ح(٣٦٠٥)،وأورده البخاري تعليقًا في **صحيحه** أول كتاب اللباس: (٧/ ١٤١)، والحديث صححه الحاكم في **المستدرك** (١٥٠/٤) ووافقه الذهبي، وحسنه الألباني.

(٢) ابن حجر، **فتح الباري لابن حجر** (١٠/ ٢٥٣).

٤. سبقت السنة النبوية _من خلال المنهج النبوي في تأسيس قواعد خلق التواضع_ جميع النظريات التربوية والدعوية المعاصرة التي تدعو إلى غرس وتعزيز فضائل الأخلاق.

ثانيًا: أهم التوصيات:

١. أوصي بمزيد الاستفادة من السنة النبوية في تأصيل العديد من الجوانب التعبدية والأخلاقية؛ لأنها المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي، وركن شديد من أركان الرسوخ العلمي.

٢. تفعيل دور التقنية في غرس الأخلاق الإسلامية المستقاة من هدي السنة النبوية، من خلال تضمين مواد علمية مؤصلة حولها في التطبيقات والبرامج الإلكترونية.

المصادر والمراجع

١ ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ)، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، (نشر: المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م، ت: طاهر أحمد الزاوي – محمود محمد الطناحي).

٢ ابن بطال، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (ت ٤٤٩هـ)**شرح صحيح البخاري**، (ت: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار النشر: مكتبة الرشد – السعودية، الرياض، ط: الثانية، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م).

٣ ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ)، **كشف المشكل من حديث الصحيحين**،(ت: علي حسين البواب، الناشر: دار الوطن – الرياض).

٤ ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم البُستي (ت ٣٥٤هـ) **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان** (ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (ت ٧٣٩ هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت ط: الأولى، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨م).

٥ ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني(ت ٨٥٢هـ)، **الإصابة في تمييز الصحابة**، (مراجعة وضبط وتخريج: صدقي جميل العطار،(الناشر: دار الفكر– بيروت ط١ ١٤٢١هـ_٢٠٠١م).

٦ ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني(ت ٨٥٢هـ)، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، (الناشر: دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩هـ، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، إخراج وتصحيح: محب الدين الخطيب، تعليق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز).

٧ ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)،

معجم مقاييس اللغة، (المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، ط١: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م)

٨ ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، (ت ٢٧٣هـ) **سنن ابن ماجه**، (ت: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي).

٩ البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٦٥هـ) **صحيح البخاري**، ت: محمد زهير بن ناصر الناصر، (دار طوق النجاة، مصورة عن السلطانية بإضافة محمد فؤاد عبد الباقي، ط: الأولى، ١٤٢٢هـ).

١٠ البدر، عبد الرزاق بن عبد المحسن، **شرح شمائل النبي صلى الله عليه وسلم** لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي (ط: الأولى ١٤٣٥هـ_٢٠١٤م).

١١ البيضاوي، ناصر الدين عبد الله بن عمر (ت ٦٨٥هـ) **تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة**، (ت: لجنة مختصة بإشراف نور الدين طالب، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢م).

١٢ الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي، أبو عيسى (ت ٢٧٩هـ) **سنن الترمذي**، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة عوض، (الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، ط: الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م).

١٣ التُّورِبِشْتِي، فضل الله بن حسن بن حسين بن يوسف أبو عبد الله (ت ٦٦١ هـ) **الميسر في شرح مصابيح السنة** (المحقق: د. عبد الحميد هنداوي، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز، الطبعة: الثانية، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ هـ).

١٤ الحاكم، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد النيسابوري (ت: ٤٠٥هـ) **المستدرك على الصحيحين**، (ت: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ط: الأولى، ١٤١١ هـ- ١٩٩٠م).

١٥ الزَّبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، (ت ١٢٠٥هـ) **تاج العروس من جواهر القاموس**، (ت: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية).

١٦ السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين (ت ٩١١هـ)، **معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم** (ت: أ. د محمد إبراهيم عبادة، الناشر: مكتبة الآداب – القاهرة / مصر، ط: الأولى، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤ م).

١٧ شرّاب، محمد بن محمد حسن، **المعالم الأثيرة في السنة والسيرة** (الناشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق– بيروت، ط: الأولى – ١٤١١ هـ).

١٨ العثيمين، محمد بن صالح بن محمد، (ت: ١٤٢١هـ) **شرح رياض الصالحين**، (الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض، ط: ١٤٢٦ هـ)

١٩ العثيمين، محمد بن صالح (ت: ١٤٢١هـ) **فتح ذي الجلال والإكرام بشرح بلوغ المرام**، تحقيق وتعليق: صبحي بن محمد رمضان، أم إسراء بنت عرفة بيومي (الناشر: المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، ط: الأولى، ١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦ م).

٢٠ العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد أبو هلال (ت نحو ٣٩٥هـ) **الفروق اللغوية** (ت: محمد إبراهيم سليم، الناشر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر)

٢١ عمر، أحمد مختار عبد الحميد (ت ١٤٢٤هـ) **معجم اللغة العربية المعاصرة**، (الناشر: عالم الكتب، ط: الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م).

٢٢ القشيري، مسلم بن الحجاج أبو الحسن النيسابوري (ت ٢٦١هـ) **صحيح مسلم** (ت: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت).

٢٣ المناوي، زين الدين محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين (ت ١٠٣١هـ) **التوقيف على مهمات التعاريف**، (الناشر: عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت–القاهرة، ط: الأولى، ١٤١٠هـ–١٩٩٠م).

٢٤ النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي (ت ٣٠٣هـ) **المجتبى من السنن = السنن الصغرى للنسائي**، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، (الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، ط: الثانية، ١٤٠٦ هـ- ١٩٨٦م).

٢٥ النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ)، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، (الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: الثانية، ١٣٩٢م).

٢٦ الهروي، محمد بن أحمد بن الأزهري، أبو منصور (ت ٣٧٠هـ) **تهذيب اللغة**، المحقق: محمد عوض مرعب (الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت ط: الأولى، ٢٠٠١م).

٢٧ اليَحصُبي: عياض بن موسى بن عياض، أبو الفضل (ت ٥٤٤هـ) **إِكمَال المُعلِم بفوائد مسلم** (ت: الدكتور يحْيَى إِسْمَاعِيل، الناشر: دار الوفاء، مصر، ط: الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م).

٢٨ اليَحصُبي: عياض بن موسى بن عياض، أبو الفضل (ت ٥٤٤هـ) **الشفا بتعريف حقوق المصطفى** (الناشر: دار الفيحاء – عمان، الطبعة: الثانية – ١٤٠٧ هـ).

٢٩ اليَحصُبي، عياض بن موسى بن عياض، أبو الفضل (ت ٥٤٤هـ) **مشارق الأنوار على صحاح الآثار** (دار النشر: المكتبة العتيقة ودار التراث).